

هذه الحياة المملوءة بالشوور والاحزان والمصاعب يجد ان المحتاجين والمحتاجات الى المساعدة والاعانة والتعزية والتسلية والارشاد والهداية اكثر من رمل البحر ونجوم السماء . واذا كانت سيدة الكون وحاملة لواء الفضيلة والخير فيه تهجر فضيلة الايثار فمن ننتظر العمل بها في هذا العالم . امن انانية الرجل وخشونته وجهه لذاته ؟

فتعلمي باعز يزتي ان تكوني نافعة لغيرك : لاهلك اليوم ولقريبك وكل طالبي مساعدتك . وغداً لخطيبك وزوجك واولادك ومنزلك . ثم علي ذلك رفيقتك وكل رفيقة لك . هذا هو سبيل السعادة والهناء في هذه الدنيا الفانية ورأس الواجبات البشرية . وفي كل حديث وكل فكر وكل كتابة لك لا تنسي ان تضعي هذا المبدأ نصب عينيك : ان الانسان الذي لا يفكر بالانفسه ولا يبذل جهده لنفع بني جنسه انما هو اقرب الى الحيوانية منه الى الانسانية فاستحلفك بحياتك باعز يزتي ان تصدقيني : اما صرت بعد مطالعتك هذه الافكار تجددين للحياة غرضاً ولذة

اما استشارة حضرة ابيك اياي بشأن جناب الشاب (كرم) فسا كلمك عنها في فرصة اخرى لاطلعلك على ما ذكرته له عنه وعن رأيي بشأن الزواج . ودمت لمعلمتك ورئيستك
« أماً »



المرحوم تقلا باشا

قال المسعودي هريديا الشاعر الفرنسي المشهور في ختام خطبته في الاكاديمية الفرنسية في هذا الشهر جواباً عن خطبة المركيزدي فوكوه الارشيولوجي المستشرق الذي خلف الدوق دي بروني في كرسي الاكاديمية ما خلاصته : ان الانسان لا يهرب الموت اذا كان قد ملأ ايامه في حياته بالاعمال النافعة وقام بكل ما كان يجب عليه . وقد اخطر هذا القول في بالنا صدور كتاب عدد صفحاته ٤٦٣ صفحة مطبوع على ورق مشرق صقيل طبعاً في غاية النظافة والاثقان وعنوانه « بشارة باشا تقلا » وفيه اقوال الجرائد التي ابنت هذا الفقيد الكريم ومرآتي الشعراء ومختارات من كتابات الفقيد في جريدته الاهرام منذ خط اول حرف فيها الى ان اوقف الموت بنانه . وقد اهدى هذا الكتاب حضرة نجل الفقيد الى قراء الاهرام كتذكاري لوالد تفقّر بمثله الابناء

ولقد تصفحنا هذا التذكار الثمين بأسف لم تبرد حرقته بعد فراينا فيه صدق مقال
المسيودي هريديا . ذلك ان هذا الكتاب جامع لآمرين . الاول اجماع الناس كبارهم
وصغارهم على الحزن لوفاة الفقيه العزيز . والثاني مختارات من كتاباته تدل كل الدلالة على
ما كان من اعماله في حياته . وان قصارى الانسان في هذه الحياة ان يعيش ويبني ما
بناه المرحوم نقلا باشا

اما مختارات كتابات الفقيه فجدير بكل فارىء ان يطالعها بامعان . وهي تبدأ من
عام ١٨٧٩ « واول مقالة نشرت للفقيه بتوقيعه مقالة عنوانها « وذكر ان نفع الذكرى »
وقد جاء فيها « وليس بخفي ان نقطة الدائرة في كل امر هي ان يعرف الانسان ما يريد .
وما يستطيع . وما يجب عليه . فاذا فقد ذلك اندفع اندفاعاً بين يدي الاتفاق » نقول
وهذه العبارة وحدها هي خطة براسها تدل على حكمة صاحبها وتديبره وتنتشر سبب ارتقائه
وفي هذه المختارات شيء كثير عن حوادث السودان ومصر والدولة العثمانية قبل حوادث
عراقي والاحتلال وبعدها . منها حديث للفقيه مع جول فرى رئيس الوزارة الفرنسية
في عام ١٨٨٤ . وقد سال جول فرى في هذا الحديث اين هم رجال مصر القادرون على
حكم مصر اذا خرج الانكليز منها . فاجابه الفقيه « ليس من عقلاء المصريين من يقبل
وظيفة مهمة في الحكومة اذا بقي الانكليز متداخلين في ادارات الاشغال »

ومنها حديث مع جناب اللورد سالسبوري في ١٩ يونيو من ذلك العام . وكان جناب
اللورد يرأس يومئذ حزب المحافظين المعارضين لسياسة المستر غلاستون رئيس الوزراء .
فساله اللورد في بدء الحديث للترجمة حضرت الى انكلترا قال « لا بل للمحامية عن حقوق
وطني مصر » ثم بلي ذلك حديث طويل استمر ساعة ونصف ساعة . ولولا ضيق المقام لوصول
الكتاب الى يدنا متأخراً لخصنا منه شيئاً كثيراً لا يخلو ذكره من فائدة . فنحن نكرر طلب
الرحمة للفقيه العزيز والعزاء لاسرته الكريمة ونرد فيه قول جناب رئيس تحرير الاهرام

وقضت مذ قضى بشارة أما ل كبار حث اليها الرثائب
كان في ثغر ذا الزمان ابتساماً فبدا الدهر عابس الوجه غاضب
فسلام علي بشارة منا كلما خط في الصحيفة كاتب
ورعى الله نجله وحماه وحى فيه فضله والمراتب